المسجد الجامع بمدينة فاتح بور سكري

تقع مدينة فاتح بور سكري على بعد 38كم إلى الجنوب الغربي من مدينة آجرا، أسسها السلطان جلال الدين اكبر, حيث دام العمل فيها لمدة خمسة سنوات. وقد أقام فيها السلطان اكبر العديد من القصور الفخمة ومسجداً جامعاً ومدرسة وحماماً، الا ان المدينة هجرت بعد أربعة عشر عاما على بداية تأسيسها ولم تسكن حتى اليوم، وربما كان هذا السبب ببقاء أبنيتها بحالة جيدة.

أما المسجد الجامع فيشغل أعلى نقطة في التل الذي أقيمت عليه المدينة حيث يقع في الزاوية الجنوبية الغربية منها، ويعد واحدا من اكبر المساجد الإسلامية في الهند.

يأخذ المسجد شكلاً مستطيلاً، والملاحظ على عمارة هذا المسجد مدى التركيز الكبير والجهد المبذول في عمارته والذي استغرق كما أسلفنا ما يقارب الخمسة سنوات حتى تم أكماله. شيد من الحجر الرملي الأحمر المزين بالرخام الأبيض في مناطق متفرقة منه، وقد اعتمد تخطيطه التصميم العربي التقليدي في بناء المساجد، مع بعض الاختلافات والتي تكمن في تصميم بيت الصلاة. حيث يتكون من فناء وسطي مستطيل الشكل تحيط به الأروقة من جهاته الأربعة، أكبرها رواق القبلة (بيت الصلاة) والواقع في الجهة الغربية منه، فضلا عن احتواءه على مدخلين كبيرين، يتوسط الأول الجانب الشرقي من المسجد والمسمى بباد شاهي دروازة (أي البوابة الملكية)، اما الثاني فيتوسط الجانب الجنوبي ويسمى ببولاند دروازة (أي الباب العالي).

بيت الصلاة:

يقع بيت الصلاة كما بينّا أنفاً في الجهة الغربية من المسجد ولا يشغل الجدار الغربي بالكامل بل يشغل نحو ثلثي ذلك الجدار يتألف من مركز وسطي .

اما المركز الوسطي أو البلاطة الوسطى فتأخذ شكل مربع فتح في كل ضلع من أضلاعه الشرقي والشمالي والجنوبي ثلاثة فتحات معقودة بعقود مدببة تستند على دعائم ضخمة، يمتاز العقد الأوسط بانه أوسع وأكثر ارتفاعا من العقود الجانبية.

اما الدعامات الحاملة لتلك العقود زينت بزخارف هندسية قوامها أطباق نجميه نفذت عن طريق تنزيل الرخام الأبيض على أرضية من الحجر الرملي الأحمر.

ويتوسط الجدار الغربي للبلاطة المحراب الرئيس للمسجد وهو محراب مجوف شغل جانبية الأيمن والأيسر بمحرابين آخرين اصغر حجما من المحراب الرئيس. اما المنبر فيقع على يسار المحراب الرئيس في المنطقة المحصورة بينه وبين المحراب الأيسر للبلاطة.

وتعلو البلاطة الوسطى قبة كبيرة نصف كروية تنتهي من الأعلى بتدبب زينت قمتها بزهرة مقلوبة متعددة البتلات على غرار قباب مسجد جمالي وعيسى خان، غير ان الملاحظ على القبة المركزية لمسجد فاتح بور سكري هو استطالة البدن الكروي للقبة وزيادة تدببها والذي يمكن اعتباره بداية لظهور تصميم جديد للقباب عرف فيما بعد بالقباب البصلية.

ويتقدم البلاطة الوسطى دخلة كبيرة معقودة بعقد مدبب ذي أربعة مراكز أشبه بإيوان كبير يتوسطها المدخل الرئيس لبيت الصلاة يتوجه عقد مدبب ذي أربعة مراكز. ويحف بالمدخل الرئيس مدخلان جانبيان يتوج فتحاتهما عقود مدببة ذي مركزين،

وتتوسط الدخلة التي تتقدم البلاطة الوسطى لواجهة كبيرة تطل على صحن المسجد حيث يبلغ ارتفاعها الكلي نحو (21م) وبعرض (17,90م) تبرز عن سمت جدار واجهة بيت الصلاة بحدود (3,05م) يحف بها من كل جانب برج اسطواني على غرار واجهات بيت الصلاة في مسجد جمالي كمالي .

ويعلو تلك الواجهة خمسة قباب صغيرة مقامة على أعمدة اسطوانية رشيقة يتقدمها صف من الشرفات على هيئة عقود مدببة ازدان باطنها بزخارف نباتية قوامها وردة مركبة مشابهة لتلك التي تشغل كوشتي عقد المدخل.

أما جناحي بيت الصلاة الأيمن والأيسر فيتكون كل منها من خمسة أساكيب موازية لجدار القبلة يبلغ طول كل منها (28,65م) تقطعها ثمانية بلاطات عمودية على جدار القبلة يبلغ طول كل بلاطة (19,80م) ، حيث يحوي كل جناح من جناحي بيت الصلاة على خمسة صفوف من الأعمدة المعمولة من الحجر الرملي الأحمر يمتاز الصفين الأول والثاني من جهة جدار القبلة بانها أعمدة مزدوجة في حين تتكون الصفوف الثلاثة الأخيرة من أعمدة منفردة، تحمل تلك الأعمدة خمس بوائك موازية لجدار القبلة في كل بائكة تسعة عقود مدببة.

ويتوسط جدار القبلة في كل من جناحي بيت الصلاة محراب مجوف يتقدمه قبة مشابهة للقبة المركزية الا انها اصغر حجما منها، وبغية تكوين قاعدة مربعة تتحمل ثقل تلك القباب فقد عمد المعمار إلى استبدال الأعمدة الحاملة للسقوف من البلاطة الرابعة وحتى البلاطة السابعة في كل جناح بجدران ضخمة فتح في كل من الأضلاع الشمالي والشرقي والجنوبي مدخل متوج بعقد مدبب ذي أربعة مراكز، ويعلو القاعدة المربعة رقبة مثمنة الشكل فتح فيها أربع نوافذ متقابلة على غرار القبة المركزية حيث عملت تلك النوافذ على إضاءة وتهوية جناحي بيت الصلاة.

المحاريب: لمسجد فاتح بور سكري خمسة محاريب، المحراب الرئيس فهو محراب مجوف مصنوع من الحجر الرملي الأحمر يتوجه عقد مدبب ذي أربعة مراكز.

المنبر: أما منبر المسجد فيقع على يسار المحراب الرئيس يتكون من ثلاث درجات بما فيها المجلس أسوة بمنبر مسجد الرسول(ص) في المدينة المنورة، شيدت درجات المنبر الثلاث من الحجر الرملي الأحمر المطلي بالجص الأبيض.

الصحن: يتوسط مسجد فاتح بور سكري صحن مكشوف مستطيل رصت أرضيته بألواح من الحجر الرملي الأحمر، يتوسط القسم الغربي منه حوض مربع الشكل صنع من الحجر الرملي الأحمر يتوسطه نافورة ماء مصنوعة من الرخام الأبيض، حيث يستخدم هذا الحوض لغرض الوضوء.

المجنبة الشرقية:

يبلغ طول المجنبة الشرقية (المؤخرة) نحو (133,5م) يتوسطها المدخل الرئيس للمسجد والمسمى ببادشاهي دروازة (البوابة الملكية) تتكون المجنبة من 30غرفة موزعة بشكل متساو على جانبي البوابة حيث يشغل كل جانب 15غرفة مربعة الشكل تمتاز بخلوها من الفتحات والنوافذ باستثناء فتحة المدخل والمطلة على داخل المسجد، حيث كانت هذه الغرف مخصصة لغرض التدريس.

ويتقدم الغرف رواق مسقوف عرضه (7م) يطل على الصحن بـ(26) عقد مدبب مقام على دعامات ضخمة مشيدة من الحجر الرملي الأحمر وزعت بشكل متساو على جانبي البوابة.

المجنبة الجنوبية:

اما المجنبة الجنوبية فيبلغ طولها نحو (165م) يتوسطها المدخل الجنوبي للمسجد والمسمى ببولاند دروازه (الباب العالي) تتكون المجنبة من (25) غرفة شبيهة بغرف المجنبة الشرقية حيث تشغل (12) غرفة الجانب الغربي من البوابة فيما تقع (13) غرفة على الجانب الشرقي منها، يتقدمها رواق بعرض (7م) يطل على الصحن بـ(22) عقداً مدبباً مقامة على دعامات ضخمة وزعت بشكل متساوٍ على جانبي المدخل.

المجنبة الشمالية:

تختلف المجنبة الشمالية بعض الشيء عن المجنبات الأخرى للمسجد فهي تخلو من وجود مدخل يتوسطها، فضلا عن وجود ضريح إسلام خان الذي يجاورها حيث يقطع الضريح صف عقود الرواق المطلة على الصحن، فيما حوت المجنبة على (26) غرفة مشابهة لغرف المجنبات السابقة يقدمها رواق عرضه (7م) يطل على الصحن بـ(21) عقداً مدبباً تستند على دعامات ضخمة. وقد سقفت المجنبات الشمالية والشرقية والجنوبية بسقوف مستوية من ألواح من الحجر الرملي الأحمر رتبت بشكل أفقي، فيما أسندت أطراف تلك الألواح من الجانبين بكوابيل من الحجر الرملي الأحمر على هيئة مثلث مقلوب قائم الزاوية يمتاز وتره بالتدرج ليتدلى منه شكل أشبه بالقبة المقلوبة.

فيما شغلت أعلى المجنبات المحيطة بالصحن بما فيها بيت الصلاة بسلسلة من القباب الصغيرة المقامة على أعمدة توزعت بشكل جميل ومتناسق حول صحن المسجد.